مؤتمر إتحاد الناشرين العرب الخامس

"صناعة المحتوى والتحديات"

تجارب عربية – جائزة كتارا للرواية العربية

السيدات والسادة الحضور

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يسعدني وجودي بينكم اليوم لمناقشة صناعة المحتوى والتحديات والتحدث عن تجربة جائزة كتارا للرواية العربية بصفتي المشرف العام على الجائزة.

يجب الاعتراف بأن الصعوبات التي يواجهها قطاع النشر والمحتوى في العالم العربي هي سابقة لأزمة كورونا، وبدأت تحديداً مع انتشار الوسائل الرقمية وسيطرة الإنترنت على حياتنا اليومية، التي بدورها هيئت الأجواء لزيادة القرصنة الفكرية، وهضم حقوق المؤلفين والناشرين، ولكن يمكن القول إن أزمة كوفيد - 19 عمقت من صعوبات صناعة الكتاب والمحتوى وزادت من التحديات التي تواجه الناشرين ليس في الوطن العربي فحسب وإنما في معظم دول العالم.

ولابد من الإشارة هنا الى أن بعض دور النشر الغربية، استطاعت ان تحول الازمة الى فرصة، من خلال تنشيط مبيعات الكتب الالكترونية، لسد فراغ مختلف الفئات العمرية اثناء العزلة المنزلية الإجبارية، وفي هذا الصدد أعلنت سلسلة مكتبات "واترستون" الأشهر في المملكة المتحدة أن مبيعات الكتب عبر الإنترنت ارتفعت بنسبة 400%، خاصة فيما يتعلق بالروايات الأشهر والأكثر مبيعا.

ويمكن تلخيص مظاهر تأثر قطاع النشر العربي بالجائحة في النقاط التالية:

- توقف دوران المطابع نتيجة انعدام المواد الخام المستوردة اللازمة لصناعة الكتاب، حيث ان الصين التي تعد من أهم مصدري الورق وأحبار الطباعة عانت من فترة إغلاق في بدايات الجائحة.
- تسببت الجائحة في توقف معارض الكتب، الداخلية والخارجية والتي

تمثل مبيعاتها ما نسبته 53% من إجمالي مبيعات الناشرين، إضافة الى توقف المعارض الدورية الذي أضر بالناشرين من زاوية أخرى، بسبب اعتمادهم على هذه المعارض في قياس اتجاهات القراء.

- ضعف ثقافة الدفع الإلكتروني لدى الكثير من القراء من جهة، وضعف التطبيقات التي يُستخدم من خلالها نظام الدفع الالكتروني في العالم العربي من جهة أخرى، إضافة الى عدم ثقة المستخدم بطرق الدفع الالكترونية الآمنة، مما قلّص من فرص تعويض الناشرين العرب لخسائرهم في المبيعات.

تجربة المؤسسة العامة للحي الثقافي - كتارا

عطفاً على الأسباب المباشرة في تعميق أزمة صناعة النشر العربية، بات لازماً على الناشرين العرب التوجه نحو إبتكار أساليب جديدة تجعل الكتاب المطبوع في دائرة إهتمام جمهور القراء، ويسرني أن اقدم لكم ملخصاً لتجربة المؤسسة العامة للحي الثقافي ـ كتارا من خلال جائزة كتارا للرواية العربية ودار كتارا للنشر في مواجهة تحديات النشر الورقي اثناء فترة كورونا وما قبلها، والتي حاولنا من خلالها القيام بمبادرات تكون بمثابة محفزات للحفاظ على الكتاب الورقي، وذلك بعد دراسة معمقة للتحديات التي تواجه صناعة الكتاب ووصلنا الى قناعة مفادها أن المحتوى الجيد هو الفيصل في قضية المنافسة بين الكتاب الورقي ونظيره الالكتروني.

فيما يلي نلقي الضوء على الخطوات التي أنجزناها في هذا الصدد، ونأمل أن تشكل هذه الخطوات إضافة تُعين الشركات المنضوية تحت سقف اتحاد الناشرين العرب

على تجاوز الركود الذي تسببت فيه جائحة كورونا، ومن قبلها فوضى النشر الإلكتروني التي أسهمت بدورها في ضياع حقوق الناشرين وتقليص مبيعاتهم:

- من أهم أهداف جائزة كتارا للرواية العربية هو دعم الروائيين العرب فيما تعمل دار كتارا للنشر على زيادة نسبة النشر في دولة قطر، ومنذ إطلاق جائزة كتارا للرواية العربية، تم طباعة ما يزيد على 160 كتاب في مجال الرواية والنقد والدراسات المختصة في مجال الرواية وبلغات مختلفة، مما يعني زيادة في الإنتاج الروائي، كما أنها جذبت عدد هائل من المشاركين والروائيين، حيث وصل اجمالي عدد المشاركات في الدورات الستة للجائزة إلى ما يقارب 8200 مشارك، مما يبين أن الجائزة ساهمت في التشجيع على الكتابة والقراءة في آن واحد.
- أطلقنا ضمن فعاليات جائزة كتارا للرواية ورش لتعليم فن الكتابة الروائية منذ العام2017، وقد أسفرت هذه الدورات عن تدريب أكثر من 700 مشترك، إضافة الى اصدار عدد من الروايات المكتملة لبعض المشاركين في هذه الورش، التي لا تزال مستمرة دون انقطاع.
- إطلاق برنامج "الروائية الواعدة" في فبراير 2019، وهو النسخة المطورة عن برنامج "الأديبة الصغيرة" والذي يقوم على تدريب فتيات موهوبات على الكتابة الإبداعية، وقد تم في أكتوبر الماضي تتويج خمس فائزات في ختام البرنامج

السنوي الأول، على أن تقوم دار كتارا للنشر بطباعة وتسويق الأعمال الروائية للفائزات الخمس قريبا.

- أطلقنا مشروع "مشوار ورواية"، وهو عبارة عن تطبيق على الجوال واللوحات الإلكترونية بنظامي (أندرويد وآبل)، يتيح الاستماع إلى الروايات العربية غير المنشورة الفائزة بجائزة كتارا للرواية العربية في دوراتها المتعاقبة، بعد أن تم تحويلها من روايات مكتوبة إلى روايات صوتية، بخصائص تكنولوجية وإلكترونية عالية. ويحتوي كل كتاب في هذا التطبيق، على ملخص عن الرواية والسيرة الذاتية للكاتب إلى جانب الملف الصوتي للرواية، في خطوة جديدة للتسويق لهذه الروايات وحث المستمعين الى اقتناء هذه الروايات.

- قمنا بتدشين مكتبة كتارا للرواية العربية، في أكتوبر 2018 بالتزامن مع انطلاق فعاليات الدورة الرابعة لجائزة كتارا للرواية العربية، لتكون أول مكتبة متخصصة في الرواية العربية في قطر والمنطقة، وتضم أكثر من 10 الآف كتاب في الرواية والنقد والدراسات، والهدف منها التشجيع على القراءة وتوطيد صلة القراء بالكتاب الورقي، إضافة الى إنشاء منصة الكترونية ضخمة تحتوي على دليل الروايات والروائيين العرب. كما تقوم مكتبة كتارا للرواية العربية بأنشطة ثقافية عديدة تصب في خانة التشجيع على القراءة والكتابة، ومن بينها تنظيم "جلسات روائيين" يتحدثون عن انتاجهم الادبي، في لقاءات مفتوحة يحضرها القراء والنقاد.

- وخلال جائحة كورونا، لم يتوقف العمل لدينا، بل على العكس تماماً، قامت المؤسسة العامة للحي الثقافي ـ كتارا بإطلاق مسابقات أدبية، عن بعد، في مجال الشعر والقصة القصيرة، الى جانب الرواية وعلاقتها بالفن التشكيلي والمسرح، لاكتشاف المواهب الأدبية في الوطن العربي ومساعدتهم في نشر أعمالهم بما يخدم المكتبة العربية حتى وصلت عدد المشاركات من الوطن العربي أكثر من 4،000 مشترك خلال ثلاثة شهور.

- ومن مبادرات دار كتارا للنشر الأخيرة، مشروع نشر مائة كتاب في مجال القصة والرواية والشعر والمسرح خلال العام 2021، تكون موجهة لفئة المكفوفين، وسيتم طباعتها بطريقة "بريل"، وننوي توزيعها محلياً وعربياً.

- وقريبا في بداية شهر يناير سوف يتم افتتاح شارع ابن الريب الثقافي في الحي الثقافي – كتارا والذي يضم عدد من دور النشر والمكتبات اضافة الى فعاليات مصاحبة من ندوات واحتفاليات للتوقيع على الإصدارات الجديدة.

اقتراحات يمكن أن تساهم في زيادة نشر المحتوى:

- إضافة الإصدارات الرقمية إلى إنتاجات الناشرين، كما يفعل الناشرين في الغرب، فحسب إحصائيات حديثة إن النمط الإلكتروني يحظى بحصة ثلث

مبيعات سوق الكتب في الولايات المتحدة الأمريكية وأكثر من النصف في أوروبا الغربية.

- تشجيع المدونين ونشطاء وسائل التواصل الإجتماعي على نشر إنتاجهم ورقياً، فاذا إستطاعت دور النشر أن تسير بهذا الإتجاه فسوف تكسب مزيداً من القراء، أو بمعنى آخر نقل متابعي المدونين من الفضاء الإفتراضي إلى عالم الكتب الذي يحظى بمزايا عديدة.
- تشجيع أندية القراءة من خلال قيام الناشرين بإهداء كتب إلى هذه الأندية، والمشاركة في الفعاليات الثقافية التي تقيمها، في إطار المسؤولية الاجتماعية.
- تقوية علاقة الناشرين بالمكتبات العامة من خلال اهداءات الكتب، وتزويدها بقوائم المطبوعات الجديدة، وإقامة الفعاليات الثقافية فيها لتشجيع القراء على مواصلة الارتباط بالكتاب الورقي.
- المشاركة في تنظيم مسابقات ثقافية ومعرفية، يكون الهدف منها اكتشاف مواهب لديها ميولاً لتأليف الكتب.
- ابتكار طرق جديدة للترويج والتسويق للمؤلفين واصداراتهم الجديدة، لنشرها في كل دول الوطن العربي وخارجه، أو بمعنى آخر إيجاد طرق لصناعة "نجم" ووكالات متخصصة بالمؤلف والكتاب.

- التشجيع على التأليف المشترك، لما فيه من مزايا عديدة، وفي مقدمتها تعزيز المحتوى.
- البحث عن جماهير جديدة وبالتالي اصدار كتب متخصصة في مجالات يحتاجها القراء والتنوع في المحتوى، تماشياً مع الجيل الجديد من القراء.
- تطوير السوق الالكتروني لبيع الكتب في العالم العربي، كما هو متوفر في الغرب، عن طريق انشاء منصة عربية عالمية موحدة يشارك فيها جميع دور النشر العربية تكون على المستوى المرجو من قبل الناشرين والقراء.
- وقبل كل شيء، لا بد من تطوير قوانين النشر في الوطن العربي والمحتوى الالكتروني مع ضرورة المحافظة على حقوق الملكية الفكرية وحقوق المؤلف والناشر.
- اعداد دراسة عميقة مع استبيانات واحصائيات مدعمة بالبيانات والمعلومات اللازمة عن الوضع الراهن لسوق النشر، لمعرفة حقيقة المشهد ولمساعدة أصحاب القرار على اتخاذ الإجراءات الصحيحة لدعم صناعة النشر، حيث لا يوجد مؤشر حقيقي وموثوق في الوطن العربي في مجال النشر.

وفي النهاية أود التأكيد على أنّ صناعة الكتاب والمحتوى في الدول العربية تحتاج الى تكاتف دور النشر والمؤلفين والموزعين لوضع خطط ومعايير للنهوض بواقعها ورؤى

تخدم مستقبل صناعة الكتاب وآلية التوزيع والانتشار، وتوسيع حجم مساهمتها في اقتصاديات البلدان، وآلية تطوير الإجراءات والسياسات القانونية الخاصة بالنشر وتعزيز فعالية النشر في ظل المتغيرات والظروف الحالية.

فقد وضعت جائحة كورونا العالم أجمع أمام تحديات كبيرة طالت القطاعات الاقتصادية والطبية والاجتماعية والثقافية، وأيضا أثرت بشكل كبير على قطاع النشر الذي لم يتوقف منذ 200 عام عن نشر الكتب بالرغم من جميع الظروف والمتغيرات والتحديات على مر السنوات، لذا علينا جميعاً السعي لتجاوز التحديات الحالية من خلال إيجاد حلول جذرية تمكننا من الاستمرار في اصدار الكتب، بطريقة تخدم القراء في الوطن العربي وترتقي بفكرهم، من خلال البحث عن سبل جديدة ومبتكرة للترويج والتسويق للكتب، آملين بالتعاون فيما بيننا لتحويل جميع التحديات التي تواجه هذا القطاع إلى فرص والتركيز على الأفكار المستقبلية لتنمية واستدامة قطاع النشر وتطوير صناعة الكتاب.